ملحق بالتحليل

دلالات الحروف

د. حبيب مونسي

توترات الإبداع الشعري

منشورات اتحاد الكتاب العرب
دمشق

سلسلة الدراسات (18)
2009

وطمعا في الاستفادة أكثر نحاول تلخيص هذا الجهد العظيم في جداول تضع خريطة الحرف العربي أمام أعيننا حية، تغرينا بالمضي وراءها للتطبيق، والاستفادة منها في إعادة ربط الصلة بيننا وبين لغتنا، بعدما فقدنا حرارة الإنشاد، وماتت دواعي الإنشادية فينا. فأضحى الشعر يقدم لنا على هيئة المعلبات المجمدة.

الحاسة اللمسية.	
حروفها: التاء. الثاء. الذال. الكاف. الميم.	
صفاته دلالته الأولية ومعانيه الحافة	
التاء	**مهموس انفجاري شديد.** صوته يوحي بلمس بين الطراوة والليونة. يدل على الرقة والضعف.كما يوحي بالشدة، والغلظة، والقساوة، والقوة. وعلى الامتلاء والارتفاع.

الثاء	**مهموس رخو.** صوته يوحي بالشق، والانفراج والسيلان، والبعثرة، والطراوة والإحاطة، واللين، والدفء، والرقة والبضاضة. إن العربي قد استخدم هذا الحرف لإبداع أخص المعاني التي تدور حول الجنس مباشرة بلا وسيط ولا تورية ولا كناية، مما لم يجاره في هذا الاختصاص حرف آخر: أنثى أنوثة رفث.. طمث.

الذال	**مجهور رخو.** معناه لغة عرف الديك. إذا كانت الثاء للأنوثة فالذال للذكورة. توتر الصوت، خشونة الملمس، شدة الظهور. إن الذال ألذع مذاقا وأكوى حرارة وأوخذ ملمسا وأشد توترا، تعبر عن الاهتزاز والاضطراب، وشدة التحرك. تدل على البعثرة، والانتشار. والفعالية والشدة، والقطع.
الدال	**مجهور شديد.** شكله في السريانية صورة الدلو. صوته أصم أعمى مغلق على نفسه كالهرم، لا يوحي إلا بالأحاسيس اللمسية، وبخاصة ما يدل على الصلابة، والقساوة. ليس فيها أي إحساس شمي، أو بصري، أو شعوري. يعبر عن معاني

	الشدة والفعالية الماديتين، والدحرجه والتحرك السريع، والظلام، وألوان السواد.

الكاف	**مهموس شديد.** يحاكي صوت احتكاك الخشب بالخشب. في هذه الحال يوحي بشيء من الخشونة، والحرارة، والقوة والفعالية، وإذا لفظ بصوت عالي النبرة وبشيء من التفخيم والتجويف أوحى بالضخامة، والامتلاء، والتجميع. أما حظه من المشاعر الإنسانية فقليل: كئب، كرب.

الميم.	**مجهور متوسط الشدة والرخاوة.** شكله في السريانية يشبه المطر. يوحي بذات الأحاسيس التي تعانيها الشفتان لدى انطباقهما على بعضهما بعضا من الليونة، والمرونة والتماسك، مع شيء من الحرارة. يوحي بالجمع، والضم، والكسب والرضاع، والحلب، والمص والاستخراج، والهضم، والمضغ.. والتوسع، والامتداد، والانفتاح. أما إذا كان أخيرا ففيه الانسداد، والانغلاق.

الحاسة الذوقية.	
حروفها: اللام. الراء.	
صفاته دلالته الأولية ومعانيه الحافة	
اللام.	مجهور، متوسط الشدة. شكله في السريانية يشبه اللجام. يوحي بمزيج من الليونة، والمرونة، والتماسك، والاتصاق. وهي خصائص لمسية صرفة. معانيه تتعلق بعمليات الأكل، والتذوق، وأنواع الأطعمة موزعة كالتالي: -استخدام اللسان للتذوق، واللحس وسواهما(لحس، لعق، لمج، لمظ، لاس..) -كيفية تناول الأطعمة(لأف، لجلج، لسد، لعس، لعص، لقم.) -وصف الأكول (اللحوس، اللعو، اللعمظ..) -عمليات الأكل(لسان، لعاب، اللطع..)

الراء	مجهور، متوسط الشدة والرخاوة. شكله في السريانية يشبه الرأس. أشبه ما يكون بالمفاصل من الجسد (رأس، مرفق، رقبة، ركبة، رجل، رسغ..) وحاجة اللغة العربية لحرف الراء لا تقل عن حاجة الجسد للمفاصل. ولولاه لفقدت لغتنا الكثير من مرونتها، وحيويتها، وقدرتها الحركية، ولفقدت بالتالي الكثير من رشاقتها. يدل على التحرك، والتكرار والترجيع. وعلى الرقة، والنضارة، والرخاوة. وعلى الفزع، والخوف. وعلى الثبات، والاستقرار، والربط وضم الأشياء. أما دلالته الذوقية ففي دخوله معظم الألفاظ التي تدل معانيها على أهم مصادر الحلاوة (رب، رضاب، رطب، رمخ، بسر، تمر..) ودلالته على الحرارة بدخوله معظم الألفاظ التي تدل معانيها على منابع الحرارة (أر النار، أسعر، السقر، الأوار، الجمر، الشرر، الرمضاء، الصهر، النار، الهاجرة، الحر..)

الحاسة البصرية.	
حروفها : الألف. الواو. الياء. الباء. الجيم. السين. الشين.الطاء. الظاء. الغين. الفاء.	
صفاته دلالته الأولية ومعانيه الحافة	
الألف **همزة**	**شديد.** صوت الهمزة يضاهي نتوءا في الطبيعة. يأخذ صورة البروز، لذلك بدأت الضمائر به (أنا، أنت، أنتم، أنتن) لأنها أشد حضورا من (هما، هن) كما بدأت ألوان الطبيعة به (أحمر، أخضر..) وجعلت للتعدية لأنها تمنح الفعل اللازم (القاصر أصلا) مرتقى يسهل معه التعدي على الأسماء.بل تحيل الهمزة المعنى إلى نقيضه (مرس الحبل، خرج عن البكرة. وأمرس الحبل أعاده فيها. شعب، تفرق. وأشعب الشيء أصلحه.)

الألـــف اللينة	جوفية. يقتصر معناها على إضفاء خاصية الامتداد عليها في الزمان والمكان.
الواو	لينة جوفية. للفعالية والامتداد.

الياء	لينة، جوفية. يبدو في أول الكلمة وكأنه يصعد من حفرة بشيء من المشقة والجهد. وفي وسط الكلمة يكون معناها المطب الذي يعترض: طيران، حيدان، غثيان. وإذا كانت مسكونة كانت للاستقرار: بيت، عيب، عين، دين، غيظ..

الباء	مجهور شديد. يشبه شكله في السريانية شكل البيت. يدل على الامتلاء، والاتساع، والعلو ماديا ومعنويا بما يحاكي انفتاح الفم على مداه عند خروج صوت الباء. وعلى الانبثاق، والظهور، والانفراج. وتدل على الحفر، والشق، والبعج، والقطع، والشدة.. والبعثرة، والتبديد.

الجيم	مجهور. معناه في العربية الجمل الهائج. يشبّه رسمه في السريانية صورة الجمل. تدل على الشدة، والفعالية المادية. وتوحي بالقطع، والقشر. وتحيل على العظم، والفخامة، والضخامة، والامتلاء، والغلظة ماديا ومعنويا.

السين	مهموس رخو. له في السريانية صورة السن. يوحي بإحساس لمسي بين النعومة والملاسة. وبإحساس بصري من الانزلاق والامتداد. وبإحساس سمعي هو أقرب إلى الصفير. يوحي بالتحرك، والمسير.وعلى الخفاء، والاستقرار. وعلى الامتداد إلى الأعلى. وعلى اللين، والرقة، والضعف. وعند استقراء تواتره أولا وأخيرا: كان في بداية المصادر أوحى ما يكون بالتحرك والمسير. وإذا كان في نهايتها فهو أوحى ما يكون على الخفاء والاستقرار.

الشين	مهموس رخو. تشبهه في السريانية صورة الشمس. يدل على البعثرة، والانتشار، والتشتت، والاضطراب. ويدل على الخلط، والتجميع العشوائي. والملاحظ أن كثرة المصادر التي تبدأ وتنتهي به تدل على توافه الأمور، والعيوب الجسدية والنفسية. ثم كثرة الأشياء والأحداث المتعلقة بالشؤون المنزلية والبيئة الزراعية.

الطاء	مهموس شديد. يشبه شكله في السريانية صورة الطير. صوته إنما هو تفخيم التاء الرقيقة. صوته أشبه ما يكون بضجة الطبل. له إيحاء لمسي بين المرونة والطراوة. وله من الإيحاء البصري الضخامة، والتكور، والفلطحة.يدل على الاتساع، والعلو دونما شدة. وعلى الطعام ومتعلقاته. وعلى الضعف، والعيوب البدنية والنفسية.

الظاء	مجهور رخو. إنما هو تفخيم حرف الذال. يوحي بالفخامة، والنضارة، والأناقة، والظهور بشيء من الشدة والقساوة.

الغين	مجهور رخو. يدل على الاضطراب، والبعثرة والتخليط، والاهتزاز. وعلى الظلام والسواد، والغور، والغموض، والخفاء، والإمحاء، والعدم، والستر، والغياب، والغيبوبة الوجدانية.

الحاسة السمعية	
حروفها: الزاي. القاف	
صفاته دلالته الأولية ومعانيه الحافة	
الزاي	مجهور رخو. يقوم على الاهتزاز الصوتي. إنه أحد الأصوات قاطبة. يوحي بالشدة والفعالية. يدل على الأصوات. على التحرك، والتدحرج، والانزلاق. وعلى البعثرة، والتناثر، والعنف.

القاف	**شديد مجهور.** يوحي بالقساوة، والصلابة، والشدة. يدل على الأصوات. وعلى الشدة، والفعالية. وعلى القطع، والقشر، والكسر، والجفاف.

الحروف الشعورية غير الحلقية	
حروفها: الصاد. الضاد. النون.	
صفاته دلالته الأولية ومعانيه الحافة	
الصاد	**مهموس رخو.** هو تفخيم لحرف السين، وصفيري مثله. إلا أنه أملأ منه صوتا، وأشد تماسكا. فهو من الأصوات كالرصاص من المعادن رجاحة ووزنا. وكالرخام الصقيل من الصخور الصماء صلابة، ونعومة ملمس. وكالإعصار من الرياح صرير صوت يقدح نارا. كما يدل على الصفاء والنقاء ماديا ومعنويا. وعلى الصلابة وقوة الشكيمة، وبعض العيوب النفسية والجسدية.

الضاد	**مطبق مجهور.** صوتها يوحي بالصلابة، والشدة، والدفء كأحاسيس لمسية. وبالفخامة والامتلاء كإحساس بصرية. وبالضجيج كإحساس سمعي. وبالشهامة، والرجولة، والنخوة كمشاعر إنسانية.

النون	**مهموس رخو.** معناها لغة شفرة السيف، أو الحوت، أو الدواة. أصلح للتعبير عن مشاعر الألم والخشوع. يوحي بالأناقة، والرقة، والاستكانة. وبالانبثاق والخروج من الأشياء. إن معانيه تختلف باختلاف كيفيات النطق به. يدل على الاهتزاز، والاضطراب، وتكرار الحركة.

الحروف الشعورية الحلقية.	
حروفها: الخاء. الحاء. الهاء. العين.	
صفاته دلالته الأولية ومعانيه الحافة	
الخاء	مهموس رخو. تختلف معانيه بحسب كيفية النطف به.إذا لفظ مخففا قريبا من الحلق غير مخنخن، كانت إيحاءاته مزيجا من الأحاسيس اللمسية رخاوة، ورقة، وملمسا مخمليا في شيء من الدفء. وإذا لفظ بشيء من الشدة والخنخنة، بعيدا عن جوف الحلق، أوحى بإحساس لمسي مخرش رخو، وبطعم يمجه الذوق، ورائحة شمية نتنة. وبإحساس بصري منشاري الشكل، وسمعي مخرب للصوت. وبمشاعر إنسانية من الاشمئزاز والتقزز. ويدل على أمراض نفسية، وعيوب أخلاقية وجسدية. وعلى القذارة والبشاعة. وعلى التخريب، والخدش، والشق، والنفاذ. وعلى الرخاوة، والاضطراب، والتفاهة.

الحاء	مهموس رخو. إذا لفظ مشددا عالي النبرة، أوحى صوته بالحرارة والحدة، وبمشاعر إنسانية لا تخلو من الحدة والانفعال. وإذا لفظ رخوا مرققا مرخما، أوحى بملمس حريري ناعم دافئ. وبطعم الحلاوة والحموضة. وبرائحة ذكية ناعمة.. وهو أغنى الأصوات عاطفة، وأكثرها حرارة. وأقدرها على التعبير عن خلجات القلب ورعشاته.
الهاء	مهموس رخو. إذا لفظ مشبعا مشددا أوحت الاهتزازات المتوترة بالاضطراب والاهتزاز، والسحق، والقطع، والكسر، والتخريب. وإذا لفظ باهتزازات رخوة أوحى بمشاعر إنسانية من حرن، وأسى، ويأس، وضياع. وإذا لفظ مخففا مرققا مطموس الاهتزاز أوحى بأرق العواطف الإنسانية وأملكها للنفس. وإذا لفظ بطريقة تهكمية مخنخنا كان أوحى

	بالاضطرابات النفسية، وما يضحك من مظاهر الخبل والهتر والتشوهات العقلية والجسدية.

العين	**متوسط الشدة.** يشبه شكله في السريانية صورة العين.إنه نقيض صوت الغين. يوحي بالفعالية، والإشراق، والظهور، والسمو. يدل على الشدة والصلابة، والقطع، والثقل، والضخامة، والعيوب الجسدية.. ويدل على الرقة، واللطافة مع الخلو من العيب. له من خصائص الحروف كلها نصيب. فقد جمع لنفسه خلاصة ما في خيار أصوات الحروف العربية من خصائص ومعان.

يستند التقسيم الذي أقامه " حسن عباس" على اعتبار أن الحواس التي تباشر الأشياء والمعاني هي التي تحدد طبيعة الحرف الصوتية، وأنها من ثم تملي على الحرف المعنى الذي سيرتبط به في دلالاته الحافة. فالعربي الذي أبدع الحرف، أبدعه انطلاقاً من تجانس هذا الأخير مع الهيئة التي يرومها العربي للتعبير عن المعنى الذي يريد الإفصاح عنه. ومن ثم كان الحرف في وجوده على رأس اللفظ دالاً على المعنى الذي سيكونه اللفظ عند إتمام حروفه. وسواء كان الحرف أولاً، أو وسطاً، أو أخيراً، فإنه سيشيع في اللفظ كثيراً من معانيه الحافة. بل قد يكون في تغيير الصوت في بنية الكلمة المتقاربة الأصوات ما ينزاح بالدلالة من معنى إلى آخر.

إن الأمثلة الكثيرة التي تقدمها العربية لهذا الضرب من الانزياح، تجعلنا نعتقد أن دور الصوت المفرد لا يستهان به في تقرير المعنى الابتدائي للكلمة. فإذا أخذنا مثلا الجذر الثلاثي لكلمة: (جنف) وحاولنا تغيير الصوت الوسط، تحركت معه الدلالة بحسب هيمنة هذا الصوت على بقية الأصوات الأخرى، محدثة في كل حركة دلالة جديدة، تختلف عن الأولى اختلافاً كلياً.

إن صوت النون، المهموس الرخو، الذي يوحي بالخروج من الأشياء، الدال على الاهتزاز والحركة، والذي يميل فيه الهواء المصاحب للنطق به إلى جهة الأنف والخياشم، يكسب اللفظة معنى الميلان. وجنف بمعنى مال. كما أن النون أصلح للتعبير عن المشاعر. وفي جنف عن الحق استصحاب لكثير من المشاعر التي تجعل المجانف يميل عن الحق.